

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان .

والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى

إن هو إلا وحي يوحى  
فَاعْلَمْ أَنَّهُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مَا سُعِيَ

فيه وأولى ماله العبدُ دُعي

قال تعالى: { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه: ١١٤]

لأنه لا يخشى الله إلا من كان عالماً بالله .

قال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } [فاطر: ٢٨] .

ولا يعرف ما أنزل الله إلا من كان عالماً بالله . قال

تعالى: { وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } [سبا: ٦] .

ولا يحفظ ما أنزل الله إلا من كان عالماً بالله . قال

تعالى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } [العنكبوت: ٤٩] .

ولا يفهم ما أنزل الله إلا من كان عالماً بالله . قال

تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } [العنكبوت: ٤٣]

ولا يعمل بما نزل الله إلا من كان عالماً بالله .

قال تعالى: { قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ

لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا } [107] وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَان وَعَدُّ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا } [108] وَيَخِرُّونَ

يَبْكَونَ وَيَزِيدُهُم خُشُوعًا } [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩] .

فإني طالب العلم وقاصد الفهم :

أنتردراً بين سارحة البهم

وأنظم منشوراً لراعية

الغنم

لعمري لأن ضيعت في شربلدة

فلست مضيعاً فيهم غررالكلم

لأن سهل الله العزيز بلطفه

وصادفت أهلاً للعلوم

وللحكم

بثت مفيداً واستفدت ودادم

وإلا فمكون لدى ومكتهم

ومن منح الجهال علماً أضعه

ومن منع المستوجين فقد ظلم

سئل بعض أهل العلم: عن العلم . فقال:

سَلَوْتُ إِذَا حَزَنْتُ ، وَلَدَيْ إِذَا سَلَوْتُ . قَالَ بَعْضُ

الْبُلْغَاءِ : مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعِلْمِ لَمْ تُوحِشْهُ خَلْوَةٌ ،

وَمَنْ تَسَلَّى بِالْكَتُبِ لَمْ تَفْتَحْهُ سَلْوَةٌ ، وَمَنْ آتَسَهُ

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ؛ لَمْ تُوحِشْهُ مُفَارَقَةُ الْإِخْوَانِ .

وقال بعض الحكماء: لا سوير كالعلم ، ولا ظهير

كالعلم . وقال الشافعي رحمه الله: يصف حلاوة

العلم ، ولذة الفهم .

سَهْرِي لِتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلْدُّ لِي

مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ (١) وَطِيبِ عِنَاقِ  
وَصَرِيرِ أَقْلَامِي عَلَى صَفْحَاتِهَا

أَحْلَى مِنَ الدُّوْكَاءِ (٢) وَالْعُشَاقِ

وَأَلَدُّ مِنَ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدَفْهَا

نَقْرِي لِأَلْقِي الرَّمْلَ عَنْ

أُورَاقِي

وَتَمَائِلِي طَرَبًا لِحَلِّ عَوِيصَةٍ فِي الدَّرْسِ

أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ (٣) سَاقِي

وَآيَةُ سَهْرَانَ الدُّجَى (٤)

وَتَبَيْتُهُ نَوْمًا وَتَبْغِي بَعْدَ ذَلِكَ لِحَاقِي

قَالَ الْمَاورِدِي رَحِمَهُ اللهُ : الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَا

رَغَبَ فِيهِ الرَّاغِبُ ، وَأَفْضَلُ مَا طَلَبَهُ الطَّالِبُ ،

وَأَنْفَعُ مَا كَسَبَهُ الْكَاسِبُ . وَقَالَ الْحَافِظُ الْحَكَمِيُّ

رَحِمَهُ اللهُ : الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبِهِ اللهُ

أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

الْعِلْمِ نُورٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ

أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْجَهَّالُ فِي الظُّلْمِ

وَالْعِلْمُ : مَنْبَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَمَفْخَرَةٌ عَظِيمَةٌ .

قَالَ صَاحِبُ شِدَا الْعَرَفِ فِي فنِ النِّصْرِ :

الْفَخْرُ بِالْعِلْمِ لَا بِالْجَاهِ وَالْمَالِ

(١) الغانية الجارية الحساء سميت غانية لأنها غنيت بحسنها

(٢) الجماع .

(٣) الخمر

(٤) الدُّجَى : الظلمة .

وَالْجِدُّ بِالْجِدِّ لَا بِالْجَدِّ وَالْخَالِ

كَمْ مِنْ مَلِيءٍ وَضِيءٍ الْوَجْهَ تَحْسَبُهُ

لِلْعِلْمِ خَلًّا وَلَكِنْ فِكْرُهُ

خَالِ

فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ أَسْبَابُ الْغُرُورِ

وَمَنْ يَعْتَرُ بِالْأَهْلِ كَالْمُعْتَرِّ بِالْأَلِ

تِلْكَ الْأُمُورُ سَحَابَاتٌ تُغَيِّرُهَا

حَوَادِثُ الدَّهْرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وَلَكِنْ الْعِلْمُ لَا يَنْفَكُ صَاحِبُهُ

مُعْظَمَ الْقَدْرِ فِي حِلِّ وَتَرْحَالِ

أَفْقِ السَّمَاكِينِ (٥) بَلْ أَعْلَاهُ مَفْعَدُهُ

فِي كُلِّ حَالٍ تَرَاهُ نَاعِمَ الْبَالِ

إِنْ عَاشَ عَاشَ أَجَلَ النَّاسِ مَنزِلَةً

أَوْ مَاتَ مَاتَ بِإِعْظَامِ وَإِجْلَالِ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَحِمَهُ اللهُ : لَبِنِيهِ يَا بَنِي

تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فُقْتُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ

وَسَطًا سُدْتُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ سَوَاقَةَ عَشْتُمْ وَقَالَ

الْمَاورِدِي رَحِمَهُ اللهُ : تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ؛ فَإِنَّهُ يُسَدِّدُكَ

وَيُقَوِّمُكَ صَغِيرًا وَيُسَوِّدُكَ وَيُقَدِّمُكَ كَبِيرًا

وَيُصْلِحُ زَيْفَكَ وَفَسَادَكَ ، وَيُرْغِمُ عَدُوَّكَ

وَحَسَادَكَ ، وَيُقَوِّمُ عَوَجَكَ وَمَيْلَكَ ، وَيُصَحِّحُ

هَمَّتَكَ وَأَمَلَكَ . وَقَالَ تَعَالَى : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ } [العلق: ١] فَبِالْقِرَاءَةِ : أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ

بَصِيرٍ ؛ بَعْدَ أَنْ كَانَ ضَرِيرًا . قَالَ تَعَالَى : { أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } [الرعد: ١٩]

وَبِالْقِرَاءَةِ: أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ حَيًّا ؛ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَيِّتًا . وَخَرَجَ إِلَى التُّورِ النَّامِ ؛ بَعْدَ أَنْ عَاشَ فِي [6]

الظُّلَامِ . قَالَ تَعَالَى : { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأنعام: ١٢٢]

وَبِالْقِرَاءَةِ: أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ إِمَامًا ؛ يَقُودُ النَّاسَ بِلَا زَمَامٍ . قَالَ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } [الأنبياء: ٧٣]

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِنْبِيرِي رَحِمَهُ اللَّهُ : أَبَا بَكْرٍ دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَ

إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَ إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَامًا مُطَاعًا إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَ فَالْعِلْمُ: مَنْ ذَاقَ حَلْوَاهُ ؛ لَمْ يَشْتَغَلْ بِسِوَاهُ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِنْبِيرِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْمًا

لَأَثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتِهَدْتَ وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوَىٰ مُطَاعًا وَلَا ذُئْبًا بَزَحْرُفِهَا فِينَنَا وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنْبِقُ رَوْضٍ

وَلَا خِدْرٌ (١) بَرِيَّتِيهَا كَلِفْنَا وَقَالَ الشَّنْقِيظِيُّ صَاحِبُ أَضْوَاءِ النَّبِيَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَصِفُ حَلَاوَةَ الْعِلْمِ وَلَذَّةَ الْفَهْمِ . دَعَانِي النَّاصِحُونَ إِلَى التَّنَاجُحِ [7]

غَدَاةَ تَزَوَّجَتْ بِيضُ الْمِلَاحِ فَقَالُوا لِي تَزَوَّجْ ذَاتَ دَلٍّ (٢) خَلُوبُ اللَّحْظِ جَائِلَةٌ الْوِشَاحُ (٣) كَانَ لِحَاطِهَا رَشَقَاتٌ نَبِلٌ تَذِيقُ الْقَلْبِ آلَامٌ

الْجِرَاحُ وَلَا عَجَبٌ إِذَا كَانَتْ لِحَاطٌ لِبَيْضَاءِ الْمَحَاجِرِ كَالرِّمَاحِ فَكَمْ قِتْلًا كَمِيًّا ذَا (٤) وَلَا هِي صَعِيْفَاتُ الْجُفُونِ بِلَا سِلَاحٍ فَقُلْتُ لَهُمْ دَعُونِي إِنْ قَلْبِي مِنَ الْعِي (٥) النَّصْرَاحِ الْيَوْمَ صَاحِي

(١) الخِدْرُ: السُّيْرُ . وَجَارِيَةٌ مُخَدَّرَةٌ ، إِذَا لَازَمَتْ الخِدْرُ .

(٢) الدَّلُّ الشَّكْلُ

(٣) عَقْدٌ مِنَ الدَّرِّ تَتَوَشَّحُ بِهِ الْمَرْأَةُ أَي تَلْبَسُهُ كَمَا يَلْبَسُ الْوَدَاءُ

(٤) الْكَمِيُّ الرَّجُلُ الشَّجَاعُ سَمِيَ بِالْكَمِيِّ لِأَنَّهُ كَمَى نَفْسَهُ

بِالسِّلَاحِ أَي سِتْرِهَا (ذَا وَلا هِي أَي ذَا سِيَادَةٍ) أَي كَمْ قِتْلًا

شِجَاعًا سَيِّدًا

وَلِي شُغْلٌ بِبَنْكَارٍ عَدَارَى كَأَنَّ وَجُوهَهَا ضَوْءُ الصَّبَاحِي

أَرَاهَا فِي الْمَهَارِقِ (٦) لَابَسَاتِ بَرِاقِعٍ مِنْ مَعَانِيهَا الصِّحَاحِ أَبِيْتُ مُفَكِّرًا فِيهَا فَتُصْحِي لَقَدِمِ (٧) الْفَهْمِ خَافِضَةَ الْجَنَاحِ [8]

أَبَحْتُ حَرِيمَهَا (٨) جَبْرًا عَلَيْهَا وَمَا كَانَ الْحَرِيمُ بِمُسْتَبَاحِ

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ: تَعَلَّمَ الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ كَانَ لَكَ مَالًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ جَمَالٌ كَانَ لَكَ جَمَالًا . وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ حَسَنِيَّةٌ ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمُدَارَسَتُهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ . وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْخُلُوعِ ، وَالْمَصْبِرُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالْوَزِيرُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ ، وَمَنَارٌ سَبِيلُ الْجَنَّةِ . يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَكُونُونَ

(٥) الْجَهْلُ فِي الْحَدِيثِ (إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ)

(٦) الْمَهْرَقُ: الصَّحِيفَةُ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ؛ وَالْجَمْعُ الْمَهَارِقُ.

(٧) ثَقِيلُ الْفَهْمِ

(٨) وَالْحَرِيمُ فِي الْأَصْلِ: مَا حَوْلَ الشَّيْءِ مِنَ الْحَقُوقِ وَالْمَنَافِعِ

وَمِنْهُ حَرِيمُ الدَّارِ

سَادَةً وَقَادَةً فِي الْخَيْرِ، يُقْتَدَى بِأَفْعَالِهِمْ، وَتُرْمَقُ آثَارُهُمْ، وَتُرْعَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي صُحْبَتِهِمْ، وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسُحُهُمْ، وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ يَسْتَفْرِغُ حَتَّى الْحَيْثَانُ فِي الْبَرِّ وَهَوَامُهُ وَسِبَاحُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى، وَمَنَارُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ بِهِ يَبْلُغُ الْعَبْدُ الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ بِالنَّصِيَامِ، وَمُذَاكَرَتُهُ بِالْقِيَامِ، وَبِهِ تَوْصَلُ الْأَرْحَامُ، وَيُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ. يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ، وَيُحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ .



حادي الطلاب

لعلم

السنة والكتاب

تأليف

محمد بن أحمد العماري

عضو الدعوة والإرشاد بمكة

موقع المؤلف على الإنترنت

<http://www.alammary.net>

البريد الإلكتروني

[Alammary4@hotmail.com](mailto:Alammary4@hotmail.com)



إهداء

المكتب التعاوني بمكة المكرمة